188 سلسلة محاضرات الإمارات

التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك
نحو منهج التجديد

محمد مختار جمعة مبروك

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

أصبحت إصدارات مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، علامة مسجلة للجودة والدقة العلمية في كل أنحاء العالم العربي، ومراجع لا غنى عنها للأكاديميين والباحثين والمختصين في شتى فروع العلم، والراغبين في الاستزادة من المعرفة في أرفع صورها. وفي الذكرى العشرين لإنشائه، في مارس/ آذار 2014، كان مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية قد أضاف إلى المكتبة العربية ألف إصدار، غطت طيفاً واسعاً من التخصصات والموضوعات الواقعة ضمن نطاق اهتمامه، من السياسة والاقتصاد والإعلام إلى مجالات الاستراتيجية والمعلوماتية والعلوم العسكرية.

ويضمن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، من خلال عملية مُحكمة يقوم بها فريق عمل متميز القدرات والمهارات، خروج إصداراته شكلاً ومحتوى وفق أرقى المعايير المطبقة عالمياً، وبما منحه ريادة تمثلت حصيلتها في عدد كبير من الجوائز المتخصصة التي فازت بها إصداراته.

وتضاف هذه الإصدارات إلى سجل طويل من الأنشطة العلمية والبحثية التي يضطلع بها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ودوره المؤثر في صناعة القرار في دولة الإمارات العربية المتحدة.

من هذا المنطلق يقوم المركز بإصدار **"سلسلة محاضرات الإمارات"** التي تتناول المحاضرات، والندوات، وورش العمل المتخصصة التي يعقدها المركز ضمن سلسلة الفعاليات العلمية التي ينظمها على مدار العام، ويدعو إليها كبار الباحثين والأكاديميين والخبراء؛ بهدف الاستفادة من خبراتهم، والاطلاع على تحليلاتهم الموضوعية المتضمنة دراسة قضايا الساعة ومعالجتها، وتهدف هذه السلسلة إلى تعميم الفائدة، وإغناء الحوار البنّاء والبحث الجاد، والارتقاء بالقارئ المهتم أينما كان.

رئيس التحرير: **حسين سلمان الهرموزي**

سلسلة محاضرات الإمارات

- 188 -

التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك

نحو منهج التجديد

محمد مختار جمعة مبروك

تصدر عن

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

هذا الإصدار مستند أساساً إلى نصّ المحاضـرة التي أُلقيت في مقر المركز،
بتاريخ 15 يوليو 2014؛ ولا يعبّر محتواه بالضـرورة
عن وجهة نظر المركز.

© مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية 2014

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى 2014

ISSN 1682-122X

النسخـة العاديـة ISBN 978-9948-23-073-1

النسخة الإلكترونيـة ISBN 978-9948-23-074-8

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

سلسلة محاضـرات الإمارات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص. ب: 4567
أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044541-9712+

فاكس: 4044542-9712+

E-mail: pubdis@ecssr.ae

Website: http://www.ecssr.ae

مقدمة

تعد دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً حضارياً ومثالياً للتعايش السلمي بين أبناء الأديان والجنسيات والأعراق والثقافات المختلفة، و هو المنهج الذي أرسى دعائمه حكيم العرب، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (طيب الله ثراه)، والذي سار عليه أبناؤه وإخوانه من حكام الإمارات، في رؤية حضارية تستحق التقدير.

ففي عصر تتعدد فيه الأديان والمذاهب والتوجهات الفكرية، نرى أن من أهم محاور استقرار المجتمعات، هو مدى قدرة أبنائها على التعايش مع الآخرين على تنوعهم واختلاف عقائدهم ومشاربهم، ذلك الاختلاف الذي يعد سنة إلهية وكونية؛ حيث يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود: 118-119).

ولا شك في أن جانباً كبيراً مما نشهده على الساحة الدولية من صراعات وحروب وقتل وتدمير، إنما يرجع إلى أمور عدة، من أهمها: الأطماع والصراعات على المكاسب الاقتصادية والسلطوية، وضعف الحس الإنساني واختلال منظومة القيم والكيل فيها بمكيالين أو بمكاييل متعددة، وغياب الوعي الكامل والفهم الدقيق لمقتضيات التعايش السلمي بين الأديان

وأصوله وفقه العيش المشترك بين أبناء الديانات والجنسيات والأعراق والمذاهب المختلفة.

وقد جعلتُ هذه المحاضرة في ستة مباحث وخاتمة، وإنني لآمل أن أقدم من خلال هذه المباحث إضاءة شرعية وعلمية وفكرية تسهم في تحقيق التقارب والتواصل الحضاري، وفي قبول الآخر وحسن التعايش معه؛ حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13)، فقد رتب النص القرآني الكريم التعارف على هذا الاختلاف البشري، وجعله قائماً على أساسه، بل إنه جعل التعارف غاية للاختلاف بين البشر الذي هو سنة من سنن الله الكونية التي لا يمكن تجاوزها أو القفز عليها في أي حديث حول التعايش السلمي بين الأديان، وفقه العيش المشترك بين البشر جميعاً.

المشتركات الإنسانية في الشرائع السماوية

لا شك في أن البشرية جمعاء في حاجة إلى تأكيد منظومة القيم الإنسانية، والإيمان بالتنوع الحضاري والثقافي، والانطلاق للعيش معاً من خلال المشترك الإنساني بين البشر جميعاً، وتأكيد أن هذا التعايش هو من صميم رسالة الأديان جميعاً، حتى لا يُستغل الدين لمصالح سياسية أو أطماع اقتصادية؛ فيحدث القتل والتدمير والتخريب باسم الدين وتحت صيحات التكبير والتهليل، أو التصليب، وما شاكل ذلك أو شابهه.

على أن الحق سبحانه وتعالى، قد كرم الإنسان على إطلاق إنسانيته من دون تفرقة بين بني البشر، فقال (عز وجل): ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: الآية 70)، وهو ما أكده نبينا (صلى الله عليه وسلم) في خطبة حجة الوداع، حين قال: «أيها الناس إن إلهكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى».

وقد أجمعت الشرائع السماوية على جملة كبيرة من القيم والمبادئ الإنسانية، من أهمها: حفظ النفس البشرية، وقد وجّه الله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسرِفُونَ﴾ (المائدة: من الآية 32)، فالإنسان بنيان الرب، مَن هدمه هدم بنيانه عز وجل.

ولهذا قدَّر نبينا (صلى الله عليه وسلم) للنفس الإنسانية حُرمتها، فلما مرّت عليه جنازة يهودي وقف لها، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال صلى الله عليه وسلم: «أليست نفساً؟!».

ومن القيم التي أجمعت عليها الشرائع السماوية كلها: العدل، والتسامح، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، والصدق في الأقوال والأفعال، وبر الوالدين، وحرمة مال اليتيم، ومراعاة حق الجوار، والكلمة الطيبة، وعدم تطفيف الكيل أو الميزان، وذلك لأن مصدر التشريع السماوي واحد،

ولهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم: «الأنبياءُ إخوةٌ لِعَلّاتٍ، أُمَّهاتُهم شتى ودينُهم واحدٌ».[1]

فقد تختلف الشرائع في العبادات وطريقة أدائها وفق طبيعة الزمان والمكان، لكن الأخلاق والقيم الإنسانية التي تكون أساساً للتعايش، لم تختلف في أي شريعة من الشرائع، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «إنَّ مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى إذا لم تَستحِ فافعلْ ما شئتَ».[2]

وأَروني أي شريعة من الشرائع أباحت قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، أو أباحت الزنى، أو عقوق الوالدين، أو أكل السحت، أو أكل مال اليتيم، أو أكل حق العامل أو الأجير! وأروني أي شريعة أباحت الكذب، أو الغدر، أو الخيانة، أو خُلف العهد، أو مقابلة الحسنة بالسيئة!

على العكس، فإن جميع الشرائع السماوية قد اتفقت على تقدير القيم الإنسانية السامية، ونبذ الأخلاق الذميمة، وأجمعت على ذلك، فمن خرج على ما أجمعت عليه هذه الشرائع فإنه لم يخرج على مقتضى الأديان فحسب، وإنما يخرج على مقتضى الإنسانية وينسلخ من آدميته ومن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله﴾ (الروم: من الآية 30).

ولقد نص القرآن الكريم على الوصايا العشر المتّفق عليها في الأديان كلها، فأمر الله نبيّه محمداً (صلى الله عليه وسلم) أن يدعو جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرّم الله بشريعة الإسلام خاتم الأديان ومتممها؛ حيث يقول الحق سبحانه مخاطباً نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم): ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ

رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 151-153).

ولهذا قال ابن عباس (رضي الله عنهما) عن هذه الآيات الكريمات: هذه آيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب، وهي محرمات على بني آدم جميعاً، وهنّ أمّ الكتاب (أي أصله وأساسه)، من عمل بهنّ دخل الجنة، ومن تركهنّ دخل النار.

وديننا علّمنا أن نقول الكلمة الطيبة للناس جميعاً من دون تفرقة، فقال سبحانه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (البقرة: من الآية 83)، بل نحن مطالبون أن نقول التي هي أحسن، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء: من الآية 53).

ويقولون: البرّ شيء هين، وجهٌ طلق وقول لين، ويقول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السيئةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصّلت: 34-35).

وفي تعاليم سيدنا عيسى عليه السلام: «من ضربك على خدك الأيمن فأدرْ له خدك الأيسر»، في دعوة عظيمة إلى التسامح في كل الشرائع السماوية لكي تعيش البشرية في سلام وصفاء، لا نزاع وشقاق، ولا عنف وإرهاب.

فالأديان كلها أتت من أجل خير الإنسان وسعادته البشرية في العاجل والآجل، والقيم الدينية في كل حضارة كانت هي الأساس للقيم الأخلاقية السامية والمبادئ الإنسانية الرفيعة، والحضارات التي لا تُعنى بالقيم والأخلاق تحمل عوامل سقوطها مع لَبنات بنائها؛ ومن هنا، فإن الحوار حول ما يجمع أصحاب الأديان من قيم إنسانية مشتركة هو أفضل السبل لتفهّم كل جانب للآخر، والتعاون البنّاء من أجل خير الإنسان وتقدمه واستقرار الأمن والسلام في العالم، وعلى هذا النحو يمكن إقرار السلام بين الأديان الذي يعد شرطاً لا مفر منه لإقرار السلام بين بني البشر.[3]

ومن أهم القضايا التي تُبنى على العمل من خلال هذه المشتركات قضية دور الأديان في حماية السلام العالمي، والتعاون فيما بينها من أجل منع الحروب التي لا مسوغ لها، والحيلولة دون تخريب الموارد الاحتياطية للأرض نتيجة حروب عبثية لا معنى لها، ووقف الحروب الدينية التي تضطهد البشر ظلماً وعدواناً، وتضطهد شعوباً بأكملها بسبب العقيدة، والتعاون الفعال في محاربة الإرهاب والتطرف في كل مكان في العالم، والانتصار للحق والعدل بالوقوف مع الحقوق المشروعة للشعوب المظلومة، بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية.[4]

وثيقة المدينة ومبادئ العيش الإنساني المشترك

تعد «وثيقة المدينة» من أفضل النماذج في تاريخ البشرية للعيش الإنساني المشترك، وإننا في هذا المناخ الثقافي والسياسي الذي نعيشه هذه الأيام، والمشحون بالصراعات ومحاولات الاستقطاب من الأطراف، في أمسّ الحاجة إلى العودة إلى تراثنا الإسلامي لاستلهام روح التسامح التي يفيض بها تاريخ المسلمين الحضاري، والتي أكدتها هذه الوثيقة وما تحتويه من إجابات على أسئلة الحاضر ومآلات المستقبل؛ ما يؤصل للتعايش المشترك على أسس إنسانية راقية.

لقد وضعت هذه الوثيقة أسس التعايش الذي يريده الإسلام لأبناء المجتمع الواحد على اختلاف دياناتهم ومعتقداتهم، فقد أكد النبي (صلى الله عليه وسلم) في وثيقته أن يهود بني عوف، ويهود بني النجار، ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، ويهود بني جشم، ويهود بني الأوس، ويهود بني ثعلبة، مع المؤمنين أمة، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وأنَّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، وأن الجار كالنفس غير مُضار ولا آثم، وأن بينهم النصر على من دهم يثرب، وأن من خرج منهم فهو آمن، ومن قعد بالمدينة فهو آمن، إلا من ظلم أو أثم، وأن الله (عز وجل) جارٌ لمن بَر واتقى، وكذلك محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).[5]

فأي إنسانية، وأي حضارة، وأي رقي، وأي تعايش سلمي، أو تقدير لمفاهيم الإنسانية يمكن أن يرقى إلى ما كان من تسامح رسول الله وإنصافه،

ألا ترى إلى قوله (صلى الله عليه وسلم): «لليهود دينهم»، قبل أن يقول: «للمسلمين دينهم»، ليكون في أعلى درجات الإنصاف والتسامح، وتأكيد حرية المعتقد؛ إذ لا يوجد في الإسلام قتل على مجرد الهوية أو المعتقد، فعندما رأى النبي امرأة مقتولة في الحرب قال مستنكراً: «من قتلها؟ ما كانت هذه لتقاتل»، وبعث رجلاً فقال: «قُلْ لخالد لا يَقتُلنَّ امرأةً ولا عَسيفاً».[6]

كما نجد في هذه الوثيقة تأكيداً لما يوفر سبل الأمن المجتمعي والتراحم والنصيحة وحفظ العهود والمواثيق، وأنّ لغير المسلم في مجتمع المسلمين ما للمسلم من حقوق وعليه ما على المسلم من واجبات نحو المجتمع.

وفي حديث رائع لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر،[7] أكّد أن الإسلام دين إنصاف يحث أتباعه على الإنصاف الذي يرتكز على العدل، بصرف النظر عن الحب أو البغض تجاه الآخر، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: من الآية 8)، أي لا يحملنكم بغض قوم على أن تظلموهم وألا تعدلوا معهم.

وذكر فضيلته أن ابن تيمية عقّب على الآية متأثراً بالزمخشري فقال: إذا كان القرآن الكريم قد نهانا عن ظلم الذين نكرههم من الكفار، فما بالك مع الذين نكرههم من بني ملتنا، أو من بني ديننا، سواء كان فاسقاً أو كان مبتدعاً أو كان عاصياً أو كان متأولاً، إنهم في حاجة إلى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة امتثالاً لقول الله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ

عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125)، لا إلى الصدام ولا المواجهة، ولا العنف ولا التعنيف؛ حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: الآية 208)، فمن سعى للشجار والتصادم والتقاتل والتناحر كان متبعاً لخطوات الشيطان واقعاً في حبائله وغوايته.

ويقول فضيلة الإمام: هذا الإسلام الذي أنشأ أمة، وصنع تاريخاً، وأبدع حضارة، هو - كما نعلم جميعاً - دينُ سلامٍ للعالم أجمع، يصنعُ الأمنَ والسَّلام بين أهله ويُصدِّرُه للإنسانيَّة جمعاء، وقد أرسل الله تعالى نبيه محمداً رحمةً للعالمين، وطلب إلى أتباعه أن يكونوا رُسلَ سلام فيما بينهم أولاً، ثم رُسل سلام إلى الدنيا كلها، بل رسل سلام إلى عالم الحيوان والنبات والجماد.

أليس المسلمُ من بين سائر الناس هو الإنسان الوحيد الذي يُلقي السلام على نفسه وعلى عباد الله الصالحين في صلواته المفروضة عليه أكثر من سبع عشرة مرة كلَّ يومٍ وليلة على الأقل؟! أليس السَّلامُ هو تحية الناس فيما بينهم لقاءً وافتراقاً؟! ألم يتكرَّر لفظ "السلام" في اثنين وأربعين موضعاً في القرآن الكريم؛ احتفاءً بشأن السلم وتأكيد أهميته العظيمة في بناء الفرد والمجتمع؟! ألم يُسَمِّ القرآنُ الكريم الجنَّة التي أعدَّها الله لعباده الصالحين باسم: «دار السَّلام»، وجعل تحيَّةَ أهلها فيما بينهم هي كلمة السلام؟! حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (يونس: من الآية 10)، ويقول سبحانه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: من الآية 23، والآية 24).

ومن ثم فالإسلام يدعو إلى السلام، ويحث عليه، ويهيب بالناس جميعاً أن يجنحوا له ويدخلوا فيه، حتى نستطيع أن نحقق معاني الإسلام ومبادئه في الحياة، وحينئذٍ يمكننا أن نجني سلاماً في النفس، وطمأنينة في القلب، وصفاء في العقل، وإشراقاً في الروح.

ولا عجب، فالسلام شعيرة من شعائر الإسلام، جعله الله تحية المسلمين فيما بينهم لتطبيق معاني السلام وتمكينها في أحوال حياتهم وشؤون معاشهم؛ حيث أمر الله عباده المؤمنين بأن يتخذوه تحية لهم عند لقائهم وعند فراقهم، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور: من الآية 61).

كل ذلك من أجل نشر الأمن والسلام بين أفراد المجتمع؛ ليتمكنوا بعد ذلك من أداء مهامهم الدينية والدنيوية، ويحققوا لأبنائهم وأوطانهم ما يحلم به كل غيور على بلده وأهله، مُجدّ في بلوغ آماله وطموحاته.

ثم إن الإسلام بمدلوله العام إنما يعني السلام، لأنه مشتقٌّ من صفة الله العظيم واسمه العلي الكريم (السلام)، وذلك بصريح آيات القرآن المجيد؛ حيث قال سبحانه متحدثاً عن أسمائه وصفاته: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر: 22-23)، ومن هنا، فإنه سبحانه وتعالى قد أمر جميع المؤمنين أن يدخلوا في هذا المعنى، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: 208).

وانطلاقاً من مبادئ الإسلام العامة ومقاصده المهمة، لم يقتصر السلام في الإسلام على أهل الإيمان، وإنما صار مبدأً للبشرية قاطبة، لينعموا مع المسلمين بالأمن والسعادة، ويحرصوا جميعاً، على نشره في الأرض، فلقد جاء في حديث زُرارَة بن أَوْفَى (رضي الله عنه)، قال: حدَّثني عبدالله بن سلام قال: لَمَّا قَدِمَ النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينةَ انْجَفل الناسُ قِبَلَهُ، وقيل: قَدِمَ رسولُ الله، قَدِمَ رسولُ الله، قَدِمَ رسولُ الله، ثَلَاثاً، فَجِئْتُ في الناس لأنظر، فلما تبينتُ وجهَه، عرفتُ أن وجهه ليس بوجه كذَّاب، فكان أولُ شيء سمعتُه تكلم به، أنْ قال: «يا أيها الناسُ، أَفْشُوا السلامَ، وأَطعموا الطعام، وَصِلوا الأرحام، وَصَلُّوا بالليل والناس نِيامٌ، تدخلوا الجنةَ بسلام».[8]

فقد وجّه النبي حديثه إلى الناس جميعاً لا إلى المسلمين وحدهم ولا إلى المؤمنين وحدهم، وإنما قال: «أيها الناس أفشوا السلام بينكم»، كما نلاحظ أنه قدَّم إفشاء السلام على إطعام الطعام والصلاة بالليل، تأكيداً على مكانة السلام وأهميته في أمان الفرد والمجتمع.

أرأيتَ كيف جاء الخطاب لكل الناس؟! ليس هذا فحسب، بل إن الأقرب من ربه وكرمه وعطفه ووده وبره، هو الأسبق من غيره في بذل السلام وإلقائه وإفشائه، لما ورد في سنن أبي داود بسنده عن أبي أُمامة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله: «إنَّ أَوْلَى الناس بالله مَن بَدأهم بالسلام».

ولقد أكد أئمة الإسلام في كل عصر وأوان، أنَّ السلام هو الهدف الأسمى من رسالة الإسلام وأهم غاياته في الأرض؛ ومن ثم جاءت الرسالات تترى مؤكدة ضرورة المعاملة في ضوء السلم النفسي والأسري،

فهذا نوح - عليه السلام - يخاطبه ربه: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ (هود من الآية: 48). وهذا إبراهيم - عليه السلام - لما وصل مع أبيه عند نقطة لا يمكن معها الاتفاق، وأصر أبوه على طرده، لم يُؤْثر عنه أن أساء له أو نال منه؛ وإنما كان ما سجله القرآن الكريم؛ حيث قال سبحانه: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾ (مريم: 46-47)، فمع كل هذا الوعيد والتهديد من والد إبراهيم عليه السلام، لم يقابله إبراهيم إلا بما يليق بما عليه الأديان من سلام مع النفس، وسلام مع الآخر، وسلام مع الكون كله، ومقابلة السيئة بالحسنة (سلام عليك سأستغفر لك ربي)، وهذا عيسى (عليه السلام) يلقي السلام على نفسه، فيقول: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾ (مريم: 33).

وهكذا؛ فالسلام يعني في مضمونه العملي إقامة مبادئ العطف والبر، والعدل والإنصاف، والمساواة بين الخلق، بعيداً عن الأطماع البشرية؛ إذ لا يسمى السلام سلاماً إذا كان لمصلحة طرف دون الآخر. ويذكر الدكتور محمود حمدي زقزوق، وزير الأوقاف المصرية الأسبق، أن التسامح الديني له ضوابطه وشروطه.[9]

فالشرط الأول الذي لا غنى عنه لقيام أي حوار، هو التسامح الواجب حيال دين الشريك الآخر في الحوار، والتسامح بهذا المعنى الذي نقصده، ليس مجرد تحمل سلبي للآخر، بل هو نوع من هدنة فكرية، تتيح الإحجام عن كل ما يعكر الصفو، والانطلاق إلى صميم الحدث الحقيقي والفهم من

أجل التوصل إلى حلول علمية، إنه تسامح عن علم، لأنه يتطلب معرفة بالأديان قائمة على أساس متين.

والشرط الثاني هو: لإجراء أي حوار ناجح هو الاحترام الواجب حيال كرامة الإنسان، كرامة كل فرد قادر من حيث المبدأ بفضل عقله على أن يكون خليفة لله يعمل بمسؤولية وابتكار، فاختلاف البشر في الثقافة والعرق والقومية والدين ولون البشرة هو الذي يجعل تربية الإنسان والارتقاء به أمراً ممكناً، وذلك لأن هذه الاختلافات العديدة من شأنها أن تتيح التنافس المثمر وتبادل الأفكار بين البشر وإثراء الحياة الإنسانية.

وقد كان من الممكن أن يجعل الله سبحانه وتعالى، الناس كلهم أمة واحدة ومن ثم حضارة واحدة، ولكن التسابق النشيط في الخيرات بين الجماعات الدينية والثقافية المختلفة هو الذي يتيح للبشر جني ثمار التربية والحضارة، يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: 118، ومن الآية 119).

وعلى كل حال فقد أصبح من الواضح تماماً في عصرنا الحاضر أن علينا أن نختار بين تعنت المتشددين من الجانبين الذين يَصمون عقائد الآخرين بأنها عقائد ضالة، وبين التسامح الديني الذي يسلم بأن الله أنزل في عصور مختلفة آيات وحي من عنده، وعلينا أن نعترف بواقع الأديان المختلفة اعترافنا بالواقع إذا شئنا أن ندير حواراً حضارياً يحقق النجاح لاعتماده على

التسامح القائم على المعرفة والاحترام المتبادل، وبذلك يكون قادراً على إيجاد مناخ الثقة الضروري.

***

ولم يقف الأمر عند «وثيقة المدينة» وحدها، فقد كان النبي شديد الحرص على صون حقوق الإنسان بالنسبة إلى غير المسلمين، ولهذا جاء في إحدى رسائله إلى أهل نجران: «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد رسول الله على مالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، وليس عليه دنية».

وعلى هذا النهج النبوي سار الخلفاء الراشدون، فقد اقتدى سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالنبي (صلى الله عليه وسلم) عندما ضمن لأهل إيلياء (القدس) من المسيحيين أمنهم، وأعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم، سقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها شيء ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم.

وفي هذا كله ما يؤكد عظمة الإسلام في تعامله مع غير المسلمين وإنصافهم، وعدم إكراههم على الدخول في الإسلام؛ حيث يقول الحق سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، ويقول (عز وجل) على لسان نبيه: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (الشورى: من الآية 15).

خطورة الفكر التكفيري والفتوى دون علم

لقد عانى كثير من دول المنطقة، بل كثير من دول العالم أشد المعاناة من موجات التشدد باسم الدين، واقتحام غير المتخصصين لساحات الدعوة والفتوى، وتوظيف الدين لأغراض سياسية؛ ما جعلنا نقرر وبقوة، النأي بالدعوة والفتوى معاً عن أي توظيف سياسي أو صراعات حزبية أو مذهبية، قد تتاجر باسم الدين أو تستغل عاطفة التدين لتحقيق مصالح خاصة حتى لو كان ذلك على حساب أمننا القومي.

والذي لا شك فيه أن أي موجات للتشدد أو العنف أو الإرهاب أو الإسراع في التكفير إنما تنعكس سلبياً على قضايا الوطن وأمنه واستقراره ومصالحه العليا من جهة، وعلى علاقاته الدولية من جهة أخرى؛ حيث يصبح الخوف من عدوى التشدد هاجساً كبيراً لدى الأوطان والدول الآمنة المستقرة، في وقت صار العالم فيه قرية واحدة ما يحدث في شماله يؤثر في جنوبه، وما يكون في شرقه نجد صداه في غربه، بل إن تأثير الجهات الأربع يتداخل ويتوازى ويتقاطع بشدة في ظل معطيات التواصل العصري عبر شبكات التواصل المتعددة التي لم يعد بوسع أحد تفادي أصدائها وتأثيراتها.

وقد حذر العلماء من خطورة إطلاق التكفير من دون دليل قاطع، فقال الإمام الشوكاني (رحمه الله): «إن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دينه ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُقْدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار». وفي تأكيد خطورة التكفير والتحذير من إطلاقه من دون حق يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): «أيُّما امْرِئٍ قال لأخيه يا كافرُ. فقدْ باءَ بها أَحدهما إنْ كان كما قال وإلاَّ رجعتْ عليه».[10]

إن فتنة الفكر التكفيري والفتوى من دون علم من أبشع صور الانحراف والبعد عن منهج الوسطية والاعتدال، والبعد عن طريق الرسول ومن تبعه من الصحابة الكرام، تلك الفتنة القديمة الجديدة: قديمة؛ إذ قالت بها فئة ضلت وانحرفت عن الطريق المستقيم فخرجت على جماعة المسلمين، وسمّاها المسلمون «الخوارج»، ونتج من ضلالها والقول على الله وعلى رسوله بغير علم فتن وخلافات بين المسلمين، استبيحت فيها الدماء، وانتهكت فيها الأعراض و الحرمات، وعانى المسلمون من آثارها المدمرة معاناة شديدة. وجديدة؛ لأن بعض الجماعات الضالة المتطرفة والمتشددة في الوقت الحاضر تكفر المسلمين، وهي بذلك تلتقي مع الخوارج في إطلاق التكفير من دون موجب ولا روية، كما تدعو إلى إثارة الفتن في صفوف المسلمين.

ولقد جاء في السنة ما يمنعنا ويحذرنا تحذيراً شديداً من التكفير: ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدوَّ الله، وليس كذلك إلا حارَ عليه»،[11] أي: رجع عليه قولُه.

كما أن عدم تكفير المسلمين يعتبر من أصول العقيدة كما رُوي عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «ثلاثٌ من أصْل الإيمان: الكفُّ عمن قال لا إله إلا الله ولا نُكفِّرُه بذنب ولا نُخْرجُه من الإسلام بعمل، والجهادُ ماضٍ منذ بعثني الله إلى أَنْ يُقاتل آخر أمتي الدجال لا يُبْطلهُ جَورُ جائر ولا عدلُ عادل، والإيمانُ بالأقدار».[12]

فهذه النصوص صريحة غاية الصراحة في تحذير المسلم من الإسراع في التكفير، وشديدة نهاية الشدة في تنفيره من الولوج في هذا الباب لما له من خطر على الأمة أفراداً وجماعات.

وهذا ما كان عليه السلف الصالح والصحابة الأخيار والتابعون الكرام، فعن الأعمش عن أبي سفيان، قال سألت جابراً (رضي الله عنه) وهو مجاور بمكة، وكان نازلاً في بني فهر، فسأله رجل: هل كنتم تدعون أحداً من أهل القبلة مشركاً؟ فقال: معاذ الله. وفزع لذلك، قلت: هل كنتم تدعون أحداً منهم كافراً؟ قال: لا.[13]

فتأكيد الإسلام خطورة التكفير أمر ظاهر في النصوص في مقابل مثل هذه الآراء التي قامت على التساهل في تكفير المسلم، وتنطلق الرؤية الإسلامية السليمة من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ (النساء: من الآية 94)، فقد نهت الآية الكريمة عن تكفير من يلقي إلينا السلام، فكيف بمن يصرح بكلمة لا إله الإ الله التي تعصم النفس والمال، فتكفير المسلم والحكم عليه بالخروج من الإسلام أمر عظيم وشيء كبير في دين الله؛ فعن ثابت بن الضحاك (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «لعْنُ المؤمن كقتْله، ومن قتلَ نفسَه بشيء في الدنيا عُذِّب به في الآخرة، وليس على رجل مسلم نُذُر فيما لا يملك، ومن رمى مؤمناً بكفر، فهو كقتْله».[14]

وقد امتثل علماء الإسلام لهذه التحذيرات النبوية فاحتاطوا في باب التكفير احتياطاً يبرئ ساحتهم أمام الله عز وجل، وابتعدوا عن التكفير ولم يقدموا عليه، وجعلوا التساهل في إطلاقه علامة على الخذلان، ودليلاً على قلة العلم والإيمان، يقول ابن عبدالبر مؤكداً خطورة التكفير: «القرآن والسنّةُ ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكالَ فيه... فالواجبُ في النظر ألا يكفَّر إلا من اتّفق الجميعُ على تكفيره، أو قام على تكفيره دليلٌ لا مدفعَ

له من كتاب أو سنّة».[15] ويقول القرطبي: «وباب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا».[16] وقد نقل ابن حجر الهيتمي عن أئمة الشافعية بأنهم كانوا يحتاطون كثيراً في باب التكفير فيقول: «ينبغي للمفتي أن يحتاط في التكفير ما أمكنه؛ لعظَم خطره وغلبة عدم قصده، ولاسيّما من العوام، ومازال أئمتنا على ذلك قديماً وحديثاً».[17]

وقد أكّد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب في كلمته التي ألقاها في افتتاح مؤتمر «خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية»، الذي عقده المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة في الفترة 25-26 مارس 2014، أنّ البعد عن التكفير أصل من أصول الأحكام في الإسلام، موضحاً أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حُمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر، وأنه من المقرر عند أهل العلم أنه لا يخرجك من الإيمان إلا جحد ما أدخلك فيه.

***

ولهذا، لم يكن أمر الإفتاء سهلاً، بل لا بد من أن يُسند إلى أهله المتخصصين، لئلا تصدر أحكام أو فتاوى تثير الفتن وتسرع في التكفير أو تفريق شمل المسلمين، وقد أجمل الإمام الشافعي كثيراً من شروط المفتين بما نقله عن الخطيب البغدادي: لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله؛ بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله،

ومكيّه ومدنيّه، وما أريد به، وفيما أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر، وما يحتاج إليه للعلم والقرآن الكريم، ويستعمل مع هذا الإنصاف، وقلة الكلام، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، ويكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هذا هكذا، فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا، فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي.[18]

ولا ينبغي أن يتعرض للفتوى في دين الله من ليس له علاقة بالفقه والأصول، وإن كان قد درس التفسير أو علوم القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو السياسة الشرعية، ولا ينبغي للمفتي أن يُيئِّس الناس من رحمة الله عز وجل، وألا يرخص لهم في المعاصي، وأن يكون ذا ورع، وأن يرجع عن الخطأ إذا تبين له، فالرجوع إلى الحق خير له من التمادي في الباطل، وأن يفتي بما يعلم أنه الحق، ويصر عليه، فلا يخضع لأهواء العوام، ولا لأغراض السلطان، بل يجعل رضا الله تعالى غايته ومبتغاه.

ومن أهم الضوابط التي يقررها العلماء لمن يتعرضون للفتوى وجوب التأني في إصدار الفتوى وعدم التسرع في الإفتاء بالتحريم لمجرد الاستنكار للعادات أو الأعراف الجديدة والمستحدثات، ما لم يكن شيء من ذلك منافياً لثوابت الشريعة، وكذا تجنب تحميل النصوص ما لا تحتمله من الدلالات طبقاً للمقرر في أصول الفقه وقواعد الاستنباط، والتحرز من الاستدلال بما لم يثبت من الأحاديث، مع الاهتمام بتخريج ما يستدل به من الحديث.

التنوع الثقافي في مواجهة الانغلاق

الاختلاف سنة إلهية كونية؛ فالإنسانية التي خلقها الله من نفس واحدة، تتنوع إلى شعوب وقبائل وأمم وأجناس وألوان، وهذا التنوع والاختلاف في الثقافة واللون والأفكار والعقول، إنما هو آية من آيات الله (عز وجل)؛ حيث يقول سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: الآية 22).

وقد علّق صاحب تفسير الجلالين على هذه الآية الكريمة، فقال: «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم»؛ أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها، من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة، وإن في ذلك لدلالات واضحة على قدرته تعالى «للعالِين»؛ بكسر اللام؛ أي لأهل العلم والفقه، وبفتح اللام أي للناس جميعاً، كلٌّ على قدر طاقته في الفهم والاستيعاب، وقدرته على التأمل والتدبر وإدراك حكم الله في خلقه.[19]

وقد علّق الشيخ السعدي في تفسيره **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان** على الآية الكريمة، فقال: على كثرتكم وتباينكم مع أن الأصل واحد، ومخارج الحروف واحدة، ومع ذلك لا تجد صوتين متفقين من كل وجه، ولا لونين متشابهين من كل وجه، إلا وتجد من الفرق بين ذلك ما به يحصل التمييز، وهذا دال على كمال قدرته، ونفوذ مشيئته، ومن عنايته بعباده ورحمته

بهم، أن قدَّر ذلك الاختلاف لئلا يقع التشابه فيحصل الاضطراب ويفوت كثير من المقاصد والمطالب.[20]

وما أجمل ما ذكره الطاهر بن عاشور في الآية الكريمة؛ حيث يقول: «واختلاف لغات البشر آية عظيمة، فهم مع اتحادهم في النوع، كان اختلاف لغاتهم آية دالة على ما كوّنه الله في غريزة البشر من اختلاف التفكير وتنويع التصرف في وضع اللغات، وتبدُّل كيفياتها باللهجات والتخفيف والحذف والزيادة بحيث تتغير الأصول المتحدة إلى لغات كثيرة».[21]

وبما أن هذا الاختلاف إرادة إلهية وسنة كونية لا تتخلف ولا تتبدل لم يعد الاهتمام بالثقافة والتكوين الثقافي للفرد والمجتمع ترفاً أو أمراً ثانوياً أو من نافلة القول أو العمل، إنما هو أمر في صميم المصلحة الوطنية، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إن المصلحة الوطنية لا يتم تحققها الكامل من دون إطار أو وعاء ثقافي مدروس ومتكامل.

ونؤكد أن مؤسسات عدة تسهم في هذا التكوين؛ من أهمها: الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والجامعة، ومراكز الشباب، والإعلام مقروءاً ومسموعاً ومرئياً، وقد صارت مواقع التواصل الاجتماعي والإلكتروني أحد أهم العوامل والروافد في تشكيل الوعي الثقافي للأفراد والمجتمعات.

ولكي يحدث انفتاح في الأفق الثقافي للفرد والمجتمع فلا بد من التنوع في مواجهة الانغلاق وانسداد الأفق والانكفاء على الذات وأحادية البعد الثقافي، فإنك - للأسف - قد تلتقي إنساناً حصل على أعلى الشهادات

الجامعية في تخصص نظري أو تطبيقي، ومع ذلك تراه ضيق الأفق، محدود الثقافة، غير قادر على التواصل الجاد مع المجتمع، وليست لديه القدرة على تفهم ما لدى الآخر من معطيات واقتناعات فكرية أو ثقافية أو وطنية.

ومن هنا تأتي أهمية إعادة النظر في كمّ المكون الثقافي ونوعيته في التعليم الجامعي وما قبل الجامعي، وتنشيط دور مراكز الشباب في الحوار المجتمعي، وأن يعمل الخطاب الدعوي على الإسهام في ذلك بفاعلية كبيرة، وذلك من خلال:

1. إطلاق قوافل حوارية تُعنى بالاستماع إلى جيل الشباب ومناقشة الحجة بالحجة والفكر بالفكر، وتفعيل المنهج الحواري القرآني مع الشباب بقوافل تجوب القرى والنجوع بثوب جديد يناسب مستجدات ومتطلبات العصر.
2. إقامة الملتقيات الحوارية والثقافية والدينية في المدارس والمساجد والمعاهد ومراكز الشباب والمؤسسات المعنية بهذا الشأن، مع الالتفاف حول الدعاة المتخصصين والحكماء والمعتدلين.
3. إقامة الندوات والمحاضرات التثقيفية والتوعوية حتى لا يغرَّر بالشبان.
4. التعرف عن قرب إلى المشكلات الفكرية والثقافية، والعمل الجاد على محو الأميَّة الإسلامية لدى جميع شرائح المجتمع وبخاصة لدى جيل الشباب.
5. عمل دراما دينية عبر التلفزيون، يبث من خلالها المكون الثقافي المعتدل الوسطي بما يتفق مع حضارتنا وثقافتنا وتراثنا وقيمنا.

6. مشاركة جيل الشباب في المؤتمرات الدولية والهيئات العامة التي تنشر الإسلام الوسطي.

7. مشاركة جيل الشباب مع الدعاة في المسابقات البحثية والدينية، محلياً وعربياً ودولياً.

8. التنسيق بين الجهات المعنية بالدعوة والفكر والثقافة في عالمنا العربي والإسلامي؛ من أجل نشر ثقافة التعايش السلمي وفق الفهم الوسطي الصحيح للإسلام، وبما لا يتعارض مع ثوابتنا العقدية والإسلامية، وإقامة شراكات فكرية وثقافية مع المؤسسات والمنتديات العالمية المعنية بالتواصل الحضاري من دون تكبّر أو استعلاء أو محاولات إملاء على الآخر أو قبول إملاءات منه، بل مع من يؤمنون بالقيم الإنسانية، ويعملون على ترسيخها، شكلاً ومضموناً، ظاهراً وباطناً، من دون مواربة أو مخادعة، أو توظيف لمصالح سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية.

السماحة وفقه التعايش من الأصول التي بني عليها الإسلام

مما لا شك فيه أن روح التسامح والوعي بمقتضيات فقه التعايش من خلال المشتركات الإنسانية والتواصل الحضاري في ضوء الاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب أولاً، وبين الطوائف المتعددة في المجتمع الواحد ثانياً، إنما تنعكس إيجابياً على المصالح العليا للوطن، من حيث الأمن والاستقرار، والتقدم والرخاء؛ بما يؤدي إلى مستقبل أفضل، والرقي إلى مصاف الأمم المتقدمة، وأن هذه الروح هي أصل من أصول الدين؛ حيث قام التشريع الإسلامي على اليسر ورفع الحرج، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ

بِكُمُ الْيُسر وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسر﴾ (البقرة: من الآية 185)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الحج: من الآية 78)، ويقول تعالى أيضاً: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحجرات: 7)، ويقول مخاطباً نبينا (صلى الله عليه وسلم): ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: الآية 159)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): «إنَّ الرِّفق لا يكون في شيء إلا زانَهُ، ولا نُزع من شيء إلا شانَهُ»، وما خُيّر النبي بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ولا قطيعة رحم، فإن كان إثماً أو قطيعة رحم كان (صلى الله عليه وسلم) أبعد الناس عنه،[22] ويقول عليه الصلاة والسلام: «إنّ الدِّين يُسر ولن يُشادَّ الدين أحدٌ إلا غلبه فسدِّدوا وقارِبوا وأبشروا واستعينوا بالغَدوة والرَّوْحة وشيء من الدُّلْجَة».[23]

لقد قررت النصوص الشرعية من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة مبدأ الجمع بين التسامح والتعايش مع المحافظة الكاملة على تميز شخصية المؤمن، فهذه سورة "الكافرون" تعلن منهج الإسلام في الأمرين كليهما؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: 1-6)، وهذا إعلان عن البراءة

من معتقدهم مع تركهم وشأنهم؛ ما لم يعتدوا وما لم يصدوا من يدعو إلى دين الله.

إن عظمة الإسلام هنا تتجلى في التفريق بين العقيدة التي تؤصلها النصوص الشرعية والتعايش الذي يفرضه الإسلام، فالخلط بين الأمرين أوقع كثيرين في حرج عظيم، إن الإسلام الذي أحكم عقيدة المؤمن وحرص على تميز شخصيته إلى درجة أن النبي نهى أن يتشبه المؤمن بالكفار؛ بغية أن تكون له كينونته المستقلة، هو الإسلام نفسه الذي فرض على أتباعه التعايش السلمي إلى درجة تجعل من يقدم من المسلمين على ظلم واحد من غير المسلمين في بلاد الإسلام في خصومة بينه وبين النبي يوم القيامة، يقول (صلى الله عليه وسلم): «ألا مَن ظلم مُعاهِداً أو انْتَقصَه أو كلّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفْس فأنا حَجيجُه يوم القيامة».[24]

ولكن للأسف الشديد! فإن سوء الفهم وضيق الأفق قد أدى إلى إلباس المكروهات ثوب المحرمات والموبقات، وإلباس المندوبات ثوب الفرائض والواجبات، وإدخال ما يقبل الاختلاف إلى باب ما لا يقبله، مع التحجر والجمود عند الرأي فيما يتسع للآراء المتعددة، وبخاصة عند غير المتخصصين الذين أقحموا أنفسهم من دون حق على عالم الدعوة والفتوى، وهم غير مؤهلين لا لهذا ولا لذاك.

إننا ندعو في النهاية إلى تواصل هادئ يعتمد القيم الإنسانية المشتركة التي تحث على التسامح والتراحم، وتدعو إلى الإيثار وحب الخير والحق

والعدل والمساواة وتفعيل مبدأ الاحترام المتبادل، وعدم الرغبة في الهيمنة أو الاستئثار من أجل تقوية السلم ونشر الأمن والوفاق والوئام.

فهل ندرك أن مجرد المخالفة في العقيدة أو المذهب أو الفكر أو الرأي لا يتيح لنا ظلم الآخر أو الاعتداء عليه؟ بل يتطلب المزيد من التفاهم والاستعداد للتواصل والتعاون في المشتركات مع الإقرار بحق كل إنسان في التعبير عن رأيه؛ شرط عدم الإضرار بحق بالآخرين ونبذ ثقافة العنف والتشدد والتكفير.

ومن المبادئ التي يقوم عليها التسامح:

1. **احترام الرأي الآخر**: فمن الدعائم المهمة هنا لتقريب الشقة، وتقليل حدة الخلاف، احترامُ الرأي المخالف، وتقدير وجهات نظر الآخرين، وإعطاء آرائهم الاجتهادية حقها من الاعتبار والاهتمام؛ مادامت لم تمس ثوابتنا العقدية. وذلك مبني على أصل مهم، وهو: أن كل ما ليس قطعياً من الأحكام، هو أمر قابل للاجتهاد، وإذا كان يقبل الاجتهاد فهو يقبل الاختلاف.

2. **إمكان تعدد الصواب**: فمما يعين على التسامح في الخلافيات واحترام الرأي الآخر، الاعتقادُ بإمكان تعدد الصواب، وإذا كان بعض سلفنا الصالح يقول: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، فإننا نقول إن الرأيين كليهما قد يكونان على صواب، غير أن أحدهما راجح والآخر مرجوح، فالأقوال الراجحة ليست معصومة، والأقوال المرجوحة ليست مهدومة، مادام لصاحبها حظ من النظر

والدليل الشرعي المعتبر، والقاعدة أن المختلف فيه لا ينكر، إنما ينكر على من خالف المتفق عليه.

3. **قبول الاختلاف في تكييف الواقع (تحقيق المناط)**: ففقه الاختلاف يُملي على المسلم احترام آراء الآخرين وعدم تسفيههم أو تكفيرهم؛ بسبب تعبيرهم عن آرائهم وتوجهاتهم؛ مادامت لا تؤدي إلى فتنة، أو تنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، ومادام ذلك في ضوء ضوابط الاجتهاد والفتوى، وعلى يد أهلهما المتخصصين.

4. **عدم التكلف أو التنطع في الدين**: إن من أسباب الوفاق والتقارب بين المسلمين للإسلام، تجنب التنطع في الدين، وهو ما حذر النبي من الوقوع في الهلاك بسببه؛ حيث يقول (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه عنه ابن مسعود: «هلك المتنطعون»، قالها ثلاثاً،[25] سواء كان القول إخباراً عن هلاكهم أو دعاءً عليهم، وفي تعريف المتنطعين قال الإمام النووي: هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

5. **الحنوّ على المدعوين ولاسيما العصاة والمخطئين**: لقد ضرب النبي أروع المثل في الحنو على المدعوين، وبخاصة من العصاة والمخطئين، ألا ترى كيف تعامل الرسول مع الأعرابي الذي بال في المسجد؟! حيث قام إليه الصحابة مستنكرين فعلته أشد الاستنكار، فقال صلى الله عليه وسلم: «دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»،[26] وفي رواية: دعوه لا تقطعوا عليه بَولته. ألا ترى إلى هذه السماحة، وتلك الرحمة، وسعة الأفق في التعامل مع المخطئ، وتبصيرهم بخطئهم في حكمة وسماحة ويسر.

تفهُّم ما لدى الآخر من عادات وتقاليد وموروثات حضارية

يقولون لا ترفض الناس جملةً فيرفضوك جملة؛ فالإقصاء يولد الإقصاء المضاد، والرفض يقابله رفض مضاد مساوٍ له في النسبة - إن لم يفقها - ومعاكس له في الاتجاه.

ولا شك في أن اختلاف الثقافات والحضارات والأعراف والتقاليد يولد بالطبع اختلافاً في الحقوق والواجبات، ولا يمكن لحقوق الإنسان في الغرب التي ترتبط بطبيعة المجتمعات فيه أن تستنسخ وتفرض قسراً على الشرق، ولا العكس قائم أيضاً، فعلى كل من الشرق والغرب أن يحترم ثقافة الآخر وحضارته، لنتعامل في ضوء تكامل الحضارات لا تصادمها؛ فللغرب ثقافته وعاداته وتقاليده وحقوقه التي لا ينكرها عليه الشرق، ولا يملي عليه غيرها، وللشرق ثقافته وحضارته وتقاليده وحقوقه التي لا يقبل أن يتدخل الغرب في تغييرها قسراً أو إملاء غيرها عليه تحت أي ذريعة أو مسوغ.

وقد حث الإسلام على التواصل والتعارف بين الأمم والشعوب الحضارية، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13).

فالله تعالى، يخبرنا أنه سبحانه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، ولكن الله

بث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، وفرّقهم، وجعلهم شعوباً وقبائل؛ أي: قبائل صغاراً وكباراً؛ وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لما حصل بذلك التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، وتبادل الخبرات والمنافع، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوباً وقبائل؛ من أجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها؛ ما يصب في صالح الإنسانية وسعادة البشرية ورقيها وتقدمها.

يقول فضيلة الإمام الأكبر الطيب: فالمسلم ينبغي أن يتعامل مع من يخالفه في الدين انطلاقاً من قاعدة العدل، وقاعدة الحق، وقاعدة ما يستحقونه، فلا يليق بمسلم أن يسيء إلى غير المسلم أو يحتقره أو يؤذيه أو يظلمه؛ لأن الإسلام حرم الإساءة إلى الآخر أيّاً كان مذهبه أو دينه أو جنسه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام: من الآية 152). فالمسلم مطالب بالعدل في كل كلمة يقولها، فليس من العدل الاستهزاء بالآخر، وليس من الإنصاف إيذاؤه أو ظلمه أو الإساءة إليه.[27]

ومن صور سماحة الإسلام أنه أمر بالإحسان إلى غير المسلمين الذين لم يعرف لهم أذية للمسلمين ولا قتالهم، بل فوق ذلك أمر بصلتهم وبرّهم، فقد روى البخاري في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) قالت: «قَدِمتْ عليَّ أمِّي وهي مشركةٌ في عهد رسول الله، فَاسْتَفْتَيْتُ رسول الله، قُلتُ يا رسول الله: قدمت علي أمي وهي راغبةٌ أَفأَصِلُ أمي؟ قال: نَعم صِلي أمَّكِ».[28] ويقول الحق سبحانه: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: 8).

وعلينا أن نتأمل أن الإسلام أباح لنا أكل طعام أهل الكتاب والزواج منهم فقال سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: 5).

وتتجلى عظمة الإسلام في الإحسان إلى أسرى الحرب، فكان الصحابة يتسابقون إلى إطعامهم، ولما فتح الله مكةَ على نبيه عاملَ أهلها الذين آذوه وأخرجوه وحاولوا قتله بالحلم والصفح ومقابلة السيئة بالحسنة، فقال لهم قولته المشهورة: «يا أهل مكة ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ولكن لكي تُبنى الثقة بناء حقيقياً محكماً، ويؤتي تفهم ما لدى الآخر ثمرته المرجوة للطرفين، لا بد من تأكيد أمور:

1. **التخلي عن نظرة الاستعلاء إزاء الآخر**: وهذا يعني الاحترام المتبادل وتفهم مواقف الطرف الآخر واحترام خصوصياته الحضارية على أساس من الندية والمساواة، فإن النظرة الاستعلائية أو عقدة التفوق والأفضلية في الجنس أو اللون أو المستوى الحضاري، قد أصبحت نظرة تنتمي إلى الماضي، ولم تعد تتناسب بأي حال من الأحوال مع عالمنا المعاصر.

2. **التخلي عن أطماع الهيمنة الاستعمارية**: فإن محاولة أي حضارة من الحضارات الهيمنة على الحضارات الأخرى وفرض قيمها ونظمها على هذه الحضارات، وإلغاء خصوصياتها ومحو ذاتيتها، أمر يعد ضد طبيعة الأشياء، ويعد جناية على الشعوب المنضوية تحت هذه الحضارات؛ لأنها ستجد نفسها من دون هوية، وستجد نفسها مقطوعة الجذور، وفي الوقت نفسه لا تنتمي إلى حضارة الآخرين، وفي ذلك قتل الشخصية الحضارية للأمة المعتدى على خصوصياتها لصالح الحضارة الساعية للهيمنة، ما يؤدي حتماً إلى صراع الوجود، لا إلى التواصل، ولا إلى التكامل.

3. **اللجوء إلى الحوار بدلاً من العنف**: فالعنف لا يولد إلا العنف، أما الحوار فهو اللغة الحضارية التي تليق بالبشر، وهو الأسلوب الأمثل لحل كل المشكلات، وتفادي الكثير من الشرور والدمار الذي يسببه اللجوء إلى العنف، ولن يكون هناك حوار مثمر إلا إذا كان كل طرف لديه استعداد للاستماع إلى الطرف الآخر والتفكير فيما يطرحه من تصورات، ولديه الاستعداد لممارسة النقد الذاتي، والبعد عن التنديد بالآخر أو التقليل من شأنه، والسعي إلى التواصل من خلال الحوار إلى رؤى ومعايير مشتركة تفتح السبيل إلى تعاون مشترك، لا من أجل مصالحنا المشتركة فحسب، وإنما من أجل سلام هذا العالم واستقراره، وبذلك يمكن التصدي لكل شكل من أشكال العنف والمواقف السلبية.[29]

خاتمة

وختاماً أسجل النقاط الآتية:

1. إن الإيمان بتعددية الحضارات، واختلاف الأمم، والأديان، والثقافات، أمر واقع لا يمكن إنكاره أو تجاوزه أو الهروب منه، بل إن الرؤية الإسلامية الصحيحة الثاقبة تجعل منه سنة إلهية وكونية؛ حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود: 118-119).

2. إن البشرية جمعاء في حاجة إلى تأكيد منظومة القيم الإنسانية، والإيمان بالتنوع الحضاري والثقافي، والانطلاق للعيش معاً من خلال المشترك الإنساني بين البشر جميعاً، وتأكيد أن هذا التعايش هو من صميم رسالة الأديان جميعاً، حتى لا يستغل الدين لمصالح سياسية أو أطماع اقتصادية، فيحدث القتل والتدمير والتخريب باسم الدين وتحت صيحات التكبير والتهليل، أو التصليب، وما شاكل ذلك أو شابهه.

3. إن الإسلام دين إنصاف، يحث أتباعه على الإنصاف الذي يرتكز على العدل، بصرف النظر عن الحب أو البغض تجاه الآخر، فالمسلم ينبغي أن يتعامل مع من يخالفه في الدين انطلاقاً من قاعدة العدل، وقاعدة الحق، وقاعدة ما يستحقه، فلا يليق بمسلم أن يسيء إلى غير المسلم أو يحتقره أو يؤذيه أو يظلمه؛ لأن الإسلام حرّم الإساءة إلى الآخر أيّاً كان مذهبه أو دينه أو جنسه.

إنّ اختلاف الثقافات والحضارات والأعراف والتقاليد، يولد - بالطبع - اختلافاً في الحقوق والواجبات، ولا يمكن لحقوق الإنسان في الغرب التي ترتبط بطبيعة المجتمعات فيه، أن تستنسخ وتفرض قسراً على الشرق ولا العكس قائم أيضاً، فعلى كل من الشرق والغرب أن يحترم ثقافة الآخر وحضارته، لتتعامل في ضوء تكامل الحضارات لا تصادمها، فللغرب ثقافته وعاداته وتقاليده وحقوقه التي لا ينكرها عليه الشرق، ولا يملي عليه غيرها، وللشرق ثقافته وحضارته وتقاليده وحقوقه التي لا يقبل أن يتدخل الغرب في تغييرها قسراً أو إملاء غيرها عليه تحت أي ذريعة أو مسوغ، فينبغي أن يكون الحوار الحضاري بعيداً كل البعد عن نظريات الإملاء ومحاولة الهيمنة، ويكون لدى كل طرف إيمان حقيقي بالحوار، واستعداد جاد لتقبل الآخر، وتفهم ما لديه من عادات وتقاليد وموروثات ثقافية وحضارية، فالرفض يقابله رفض مضاد.

الهوامش

1. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب «واذكر في الكتاب مريم». وأولاد العَلّات هم الإخوة لأب من أمهات شتى.

2. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الآداب، باب «الحياء».

3. محمد حمدي زقزوق، «الحوار الإسلامي المسيحي»، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، 1426هـ - 2005م، ص 16- 17.

4. المرجع السابق، ص 20 - 21.

5. السيرة النبوية لابن هشام، 3/ 34.

6. أخرجه الإمام أبو داود في سننه، ج 3، ص 53. ويقصد بالعسيف الأجير.

7. في محاضرة ألقاها فضيلة الإمام الأكبر، أ.د. أحمد الطيب شيخ الأزهر بمؤتمر **تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة**، الذي عقد في أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، في الفترة 9 - 10 مارس 2014 (تحت الطبع).

8. أخرجه الإمام الحاكم في مستدركه على الصحيحين، ج 3، ص 14.

9. انظر: محمود حمدي زقزوق، «الإسلام والمسيحية إمكانات التفاهم والتعاون بين الجانبين»، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، 1426هـ - 2005م، ص 11 وما بعدها.

10. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب «بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر».

11. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب «بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر».

12. أخرجه أبو داود، ج 2، ص 324.

13. أخرجه الهيتمي وأسنده إلى أبي يعلى، كتاب الإيمان، باب «لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب».

14. أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج 26، ص 312.

15. ابن عبدالبر، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ج17 (مؤسسة قرطبة، من دون تاريخ)، ص 21.

16. القرطبي، أبو العبّاس أحمد بن عمر الأنصاري، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ج 7 ص81 (دار ابن كثير، 1996).

17. ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي، **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، ج 9 (المكتبة التجارية الكبرى، 1357هـ- 1938م)، ص 88.

18. الخطيب البغدادي، **الفقيه والمتفقه**، ج 2 (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1417هـ)، ص34. وانظر: الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي، **الرسالة**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (دار الكتب العلمية، من دون تاريخ)، ص 73.

19. جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين** (القاهرة: دار الحديث، من دون تاريخ)، ص 533.

20. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، ج 1 (مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000 م)، ص 639.

21. الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 21 (تونس: الدار التونسية للنشر، 198)، ص 73.

22. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب «فضل الرفق».

23. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب «الدين يسر».

24. أخرجه الإمام أبو داود في سننه، ج 2، ص 187.

25. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب «هلك المتنطعون».

26. أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج 1، ص209.

27. فضيلة الإمام الأكبر أ.د. أحمد الطيب شيخ الأزهر، «إنصاف الإسلام للآخر»، صحيفة **الأهرام** المصرية، العدد 46614، 22 يوليو 2014.

28. متفق عليه.

29. انظر: محمود حمدي زقزوق، «إعادة بناء الثقة بين العالم الإسلامي والغرب»، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، 1426هـ - 2005م، ص31 وما بعدها.

محمد مختار جمعة مبروك: يشغل منصب وزير الأوقاف المصري، ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وعضو مجمع البحوث وعضو المكتب الفني لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر.

تخرج الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة، في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، ثم حصل على الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ثم على درجة العالمية الدكتوراه. عُيّن معيداً بجامعة الأزهر، فمدرساً مساعداً، فمدرساً، فأستاذاً مساعداً، فأستاذاً، فوكيلاً للكلية، فعميداً لها، ثم انتدبَ إلى جانب عمله عميداً للكلية عضواً بالمكتب الفني لشيخ الأزهر لشؤون الدعوة والإعلام الديني، ثم عُيّن وزيراً للأوقاف في حكومة الدكتور حازم الببلاوي في 16 يوليو 2014، ونظراً إلى ما قام به من جهد مشرف ومتميز في خدمة الدعوة الإسلامية، والعودة بها في مصر إلى عمقها الأزهري الوسطي، تم إسناد الوزارة إليه في حكومتي المهندس إبراهيم محلب الأولى والثانية، كما تم انتخابه عضواً بمجمع البحوث الإسلامية، وبمجلس إدارة الرابطة العالمية لخريجي الأزهر الشريف، كما تم اختياره رئيساً لاتحاد الأوقاف العربية بالتزكية.

ونظراً إلى جهده المتميز في مجال الدراسات الأدبية والنقدية وبخاصة القرآنية تم اختياره عضواً في العديد من المؤسسات العلمية والأدبية، فإضافة إلى كونه رئيساً للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، فهو عضو باتحاد كتاب مصر، واتحاد الكتاب العرب، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية،

وعضو لجان التحكيم لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين بجامعة الأزهر في تخصص الأدب والنقد.

شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية داخل مصر وخارجها وكان رئيساً لكثير منها، كما أشرف على كثير من الرسائل العلمية، وعلى بعض المجلات العلمية، وكان رئيساً لتحرير بعضها، وشارك في وضع المناهج العلمية الجامعية في جامعة الأزهر بالقاهرة، وكليات التربية بسلطنة عُمان.

يُسهم بنصيب وافر في المجالات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية داخل مصر وخارجها، وله العديد من الدراسات والبحوث والمؤلفات العلمية؛ منها: **دلالة السياق وأثرها في النص الأدبي: دراسة تطبيقية في ضوء القرآن الكريم**؛ و**العدول بين القدماء والمحدثين دراسة نقدية**؛ و**جدلية الحضور والغياب بين القدماء والمحدثين: دراسه نقدية**؛ و**الأدب العربي فى عصره الأول**، وأكثر من عشرين مؤلفاً آخر، كما أسهم في إخراج كتاب **دليل المعلم المرجعي في القيم والأخلاق والمواطنة**، ومراجعته، وهو الذي أصدرته وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية، وقدّم له بمقدمة علمية.

صدر من سلسلة محاضرات الإمارات

1. بريطانيا والشرق الأوسط: نحو القرن الحادي والعشرين

مالكولم ريفكند

2. حركات الإسلام السياسي والمستقبل

د. رضوان السيد

3. اتفاقية الجات وآثارها على دول الخليج العربية

محمد سليم

4. إدارة الأزمات

د. محمد رشاد الحملاوي

5. السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي

لينكولن بلومفيلد

6. المشكلة السكانية والسلم الدولي

د. عدنان السيد حسين

7. مسيرة السلام وطموحات إسرائيل في الخليج

د. محمد مصلح

8. التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية

خليل علي حيدر

9. الإعلام وحرب الخليج: رواية شاهد عيان

بيتر آرنيت

10. الشورى بين النص والتجربة التاريخية

د. رضوان السيد

11. مشكلات الأمن في الخليج العربي
منذ الانسحاب البريطاني إلى حرب الخليج الثانية

د. جمال زكريا قاسم

12. التجربة الديمقراطية في الأردن: واقعها ومستقبلها

هاني الحوراني

13. التعليم في القرن الحادي والعشرين

د. جيرزي فياتر

14. تأثير تكنولوجيا الفضاء والكومبيوتر على أجهزة الإعلام العربية

محمد عارف

15. التعليم ومشاركة الآباء بين علم النفس والسياسة

دانييل سافران

16. أمن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

العقيد الركن/ محمد أحمد آل حامد

17. الإمارات العربية المتحدة «آفاق وتحديات»

نخبة من الباحثين

18. أمن منطقة الخليج العربي من منظور وطني

صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن

خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود

19. السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والصراع العربي ـ الإسرائيلي

د. شبلي تلحمي

20. العلاقات الفلسطينية ـ العربية من المنفى إلى الحكم الذاتي

د. خليل شقاقي

21. أساسيات الأمن القومي: تطبيقات على دولة الإمارات العربية المتحدة

د. ديفيد جارنم

22. سياسات أسواق العمالة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. سليمان القدسي

23. الحركات الإسلامية في الدول العربية

خليل علي حيدر

24. النظام العالمي الجديد

ميخائيل جورباتشوف

25. العولمة والأقلمة: اتجاهان جديدان في السياسات العالمية

د. ريتشارد هيجوت

26. أمن دولة الإمارات العربية المتحدة: مقترحات للعقد القادم

د. ديفيد جارنم

27. العالم العربي وبحوث الفضاء: أين نحن منها؟

د. فاروق الباز

28. الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية

د. فكتور ليبيديف

29. مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. ابتسام سهيل الكتبي

د. جمال سند السويدي

اللواء الركن حيي جمعة الهاملي

سعادة السفير خليفة شاهين المرر

د. سعيد حارب المهيري

سعادة سيف بن هاشل المسكري

د. عبدالخالق عبدالله

سعادة عبدالله بشارة

د. فاطمة سعيد الشامسي

د. محمد العسومي

30. الإسلام والديمقراطية الغربية والثورة الصناعية الثالثة: صراع أم التقاء؟

د. علي الأمين المزروعي

31. منظمة التجارة العالمية والاقتصاد الدولي

د. لورنس كلاين

32. التعليم ووسائل الإعلام الحديثة وتأثيرهما في المؤسسات السياسية والدينية

د. ديل إيكلمان

33. خمس حروب في يوغسلافيا السابقة

اللورد ديفيد أوين

34. الإعلام العربي في بريطانيا

د. سعد بن طفلة العجمي

35. الانتخابات الأمريكية لعام 1998

د. بيتر جوبسر

36. قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة

د. محمد مرسي عبدالله

37. أزمة جنوب شرقي آسيا: الأسباب والنتائج

د. ريتشارد روبيسون

38. البيئة الأمنية في آسيا الوسطى

د. فريدريك ستار

39. التنمية الصحية في دولة الإمارات العربية المتحدة من منظور عالمي

د. هانس روسلينج

40. الانعكاسات الاستراتيجية للأسلحة البيولوجية والكيماوية على أمن الخليج العربي

د. كمال علي بيوغلو

41. توقعات أسعار النفط خلال عام 2000 وما بعده ودور منظمة الأوبك

د. إبراهيم عبدالحميد إسماعيل

42. التجربة الأردنية في بناء البنية التحتية المعلوماتية

د. يوسف عبدالله نصير

43. واقع التركيبة السكانية ومستقبلها في دولة الإمارات العربية المتحدة

د. مطر أحمد عبدالله

44. مفهوم الأمن في ظل النظام العالمي الجديد

عدنان أمين شعبان

45. دراسات في النزاعات الدولية وإدارة الأزمة

د. ديفيد جارنم

46. العولمة: مشاهد وتساؤلات

د. نايف علي عبيد

47. الأسـرة ومشكلة العنف عند الشباب
(دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الإمارات العربية المتحدة)

د. طلعت إبراهيم لطفي

48. النظام السياسـي الإسـرائيلي: الجذور والمؤسسات والتوجهات

د. بيتر جوبسـر

49. التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي في ظروف اجتماعية متغيرة

د. سهير عبدالعزيز محمد

50. مصادر القانون الدولي: المنظور والتطبيق

د. كريستوف شرور

51. الثوابت والمتغيرات في الصـراع العربي ـ الإسـرائيلي وشكل الحرب المقبلة

اللواء طلعت أحمد مسلم

52. تطور نظم الاتصال في المجتمعات المعاصرة

د. راسم محمد الجمال

53. التغيرات الأسرية وانعكاساتها على الشباب الإماراتي: تحليل سوسيولوجي

د. سعد عبدالله الكبيسي

54. واقع القدس ومستقبلها في ظل التطورات الإقليمية والدولية

د. جواد أحمد العناني

55. مشكلات الشباب: الدوافع والمتغيرات

د. محمود صادق سليمان

56. محددات وفرص التكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. محمد عبدالرحمن العسومي

57. الرأي العام وأهميته في صنع القرار

د. بسيوني إبراهيم حمادة

58. جذور الانحياز:
دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية

د. يوسف الحسن

59. ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي
لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

د. أحمد جلال التدمري

60. غسل الأموال: قضية دولية

مايكل ماكدونالد

61. معضلة المياه في الشرق الأوسط

د. غازي إسماعيل ربابعة

62. دولة الإمارات العربية المتحدة: القوى الفاعلة في تكوين الدولة

د. جون ديوك أنتوني

63. السياسة الأمريكية تجاه العراق

د. جريجوري جوز الثالث

64. العلاقات العربية ـ الأمريكية من منظور عربي: الثوابت والمتغيرات

د. رغيد كاظم الصلح

65. الصهيونية العالمية وتأثيرها في علاقة الإسلام بالغرب

د. عبدالوهاب محمد المسيري

66. التوازن الاستراتيجي في الخليج العربي خلال عقد التسعينيات

د. فتحي محمد العفيفي

67. المكون اليهودي في الثقافة المعاصرة

د. سعد عبدالرحمن البازعي

68. مستقبل باكستان بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001
وحرب الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان

د. مقصود الحسن نوري

69. الولايات المتحدة الأمريكية وإيران: تحليل العوائق البنيوية للتقارب بينهما

د. روبرت سنايدر

70. السياسة الفرنسية تجاه العالم العربي

شارل سان برو

71. مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة: نظرة مستقبلية

د. جمال سند السويدي

72. الاستخدامات السلمية للطاقة النووية: مساهمة الوكالة الدولية للطاقة الذرية

د. محمد البرادعي

73. ملامح الدبلوماسية والسياسة الدفاعية لدولة الإمارات العربية المتحدة

د. وليم رو

74. الإسلام والغرب عقب 11 أيلول/ سبتمبر: حوار أم صراع حضاري؟

د. جون إسبوزيتو

75. إيران والعراق وتركيا: الأثر الاستراتيجي في الخليج العربي

د. أحمد شكارة

76. الإبحار بدون مرساة: المحددات الحالية للسياسة الأمريكية في الخليج العربي

د. كلايف جونز

77. التطور التدريجي لمفاوضات البيئة الدولية: من استوكهولم إلى ريودي جانيرو

مارك جيدوبت

78. اقتصادات الخليج العربي: التحديات والفرص

د. إبراهيم عويس

79. الإسلام السياسي والتعددية السياسية من منظور إسلامي

د. محمد عمارة

80. إحصاءات الطاقة: المنهجية والنماذج الخاصة بوكالة الطاقة الدولية

جون دينمان و ميكي ريسي و سوبيت كاربوز

81. عمليات قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام: تجربة أردنية

السفير عيد كامل الروضان

82. أنماط النظام والتغيرات في العلاقات الدولية: الحروب الكبرى وعواقبها

د. كيتشي فوجيوارا

83. موقف الإسلاميين من المشكلة السكانية وتحديد النسل

خليل علي حيدر

84. الدين والإثنية والتوجهات الأيديولوجية في العراق: من الصراع إلى التكامل

د. فالح عبدالجبار

85. السياسة الأمريكية تجاه الإسلام السياسي

جراهام فولر

86. مكانة الدولة الضعيفة في منطقة غير مستقرة: حالة لبنان

د. وليد مبارك

87. العلاقات التجارية بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية والاتحاد الأوربي:
التحديات والفرص

د. رودني ويلسون

88. احتمالات النهضة في "الوطن العربي"
بين تقرير التنمية الإنسانية العربية ومشروع الشرق الأوسط الكبير

د. نادر فرجاني

89. تداعيات حربي أفغانستان والعراق على منطقة الخليج العربي

د. أحمد شكارة

90. تشكيل النظام السياسي العراقي: دور دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

جيمس راسل

91. الاستراتيجية اليابانية تجاه الشرق الأوسط
بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر

د. مسعود ضاهر

92. الاستخبارات الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر: سد الثغرات

إيلين ليبسون

93. الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوربي والعراق:
تحديات متعددة للقانون الدولي

ديفيد م. مالون

94. الحرب الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات الأمريكية - العربية

جيمس نويز

95. القضية الفلسطينية وخطة الانفصال عن غزة:
آفاق التسوية.. انفراج حقيقي أم وهمي؟

د. أحمد الطيبي ومحمد بركة

96. حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق
وانعكاساتها الاستراتيجية الإقليمية

د. أحمد شكارة

97. سيناريوهات المستقبل المحتملة في العراق

كينيث كاتزمان

98. الأسلحة النووية في جنوب آسيا

كريس سميث

99. العلاقات الروسية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية
انعكاسات على الأمن العالمي

فيتالي نومكن

100. تقنيات التعليم وتأثيراتها في العملية التعليمية:
دراسة حالة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الإمارات العربية المتحدة

د. مي الخاجة

101. الخليج العربي واستراتيجية الأمن القومي الأمريكي

لورنس كورب

102. مواجهة التحدي النووي الإيراني

جاري سمور

103. الاقتصاد العراقي: الواقع الحالي وتحديات المستقبل

د. محمد علي زيني

104. مستقبل تمويل الصناعة النفطية العراقية

د. علي حسين

105. المشاركة الاستراتيجية الأسترالية في الشـرق الأوسط: وجهة نظر

ديفيد هورنر

106. سوريا ولبنان: أصول العلاقات وآفاقها

حازم صاغية

107. تنفيذ الاتفاقيات الدولية وقواعد القانون الدولي
بين التوجهات الانفرادية والتعددية

د. أحمد شكارة

108. التحديات ذات الجذور التاريخية التي تواجه دولة الإمارات العربية المتحدة

د. فاطمة الصايغ

109. حل النزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على العراق

مايكل روز

110. أستراليا والشـرق الأوسط: لماذا أستراليا "مؤيد صلب" لإسـرائيل؟

علي القزق

111. العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية:
نظرة إلى الوراء... نظرة إلى الأمام

فلينت ليفيريت

112. نزاعات الحدود وحلها في ضوء القانون الدولي: حالة قطر والبحرين

جيوفاني ديستيفانو

113. العراق والإمبراطورية الأمريكية:
هل يستطيع الأمريكيون العرب التأثير في السياسة الأمريكية في الشـرق الأوسط؟

د. رشيد الخالدي

114. الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا في الشـرق الأوسط وخارجه:
شـركاء أم متنافسون؟

تشارلز كوبتشان

115. تعاظم دور حلف الناتو في الشـرق الأوسط "الكبير"

فيليب جوردن

116. مكافحة الجرائم المعلوماتية وتطبيقاتها
في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. ناصر بن محمد البقمي

117. ما مدى قدرة إيران على تطوير المواد الخاصة بالأسلحة النووية وتقنياتها؟

جـون لارج

118. السلام الهش في سـريلانكا

كريس سميث

119. البرنامج النووي الإيراني:
الانعكاسات الأمنية على دولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي

ريتشارد رسل

120. أمن الخليج وإدارة الممرات المائية الإقليمية:
الانعكاسات على دولة الإمارات العربية المتحدة

برتراند شاريي

121. الأفروعربية الجديدة: أجندات جنوب أفريقيا الأفريقية
والعربية والشـرق أوسطية

كريس لاندزبيرج

122. دور محكمة العدل الدولية في العالم المعاصـر

القاضية روزالين هيجنز

123. من محاربين إلى سياسيين: الإسلام السلفي ومفهوم "السلام الديمقراطي"

جيمس وايلي

124. صورة العرب في الذهنية الأفريقية:حالة نيجيريا

د. الخضر عبدالباقي محمد

125. الأزمة الاقتصادية العالمية وانعكاساتها
على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. هنري عزام

126. الصراع على السياسة والسلطة في الساحة الفلسطينية:
المقدمات والتداعيات وما العمل؟

ماجد كيالي

127. نظرة الغرب إلى الإسلام ومستقبل السلفية الإسلامية

شارل سان برو

128. الأمن الإنساني: دور القطاع الخاص في تعزيز أمن الأفراد

وولفجانج أماديوس برولهارت ومارك بروبست

129. مكافحة تمويل التهديدات عبر الحدود الوطنية

مايكل جاكوبسون وماثيو ليفيت

130. مصادر التهديد لدول الخليج العربية وسياسات الأمن لديها

د. أحمد شكارة

131. الانتخابات الرئاسية الإيرانية العاشرة وانعكاساتها الإقليمية

د. محجوب الزويري

132. العلاقات الأمريكية-الإيرانية: نحو تبني واقعية جديدة

د. محمود مونشيبوري

133. مشاركة ضرورية: إعادة تشكيل العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي

د. إميل نخلة

134. المستقبل السياسي للصومال

د. عبدي عواله جامع

135. المسلمون الأمريكيون وإدارة أوباما

د. محمد نمر

136. التحديات الداخلية في باكستان وتأثيراتها في المنطقة

نعيم أحمد ساليك

137. المسلمون في أوربا بين الاندماج والتهميش

د. حسني عبيدي

138. تعزيز علاقات الشراكة بين مراكز البحوث الأمريكية والخليجية

د. جيمس ماكجان

139. العراق: تداعيات ما بعد الانتخابات البرلمانية
وقرب الانسحاب الأمريكي في 2011

د. أحمد شكارة

140. حماية الفضاء الإلكتروني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

ريتشارد كلارك وروبرت نيك

141. التهديد الإرهابي للأمن البحري لدولة الإمارات العربية المتحدة

بول بيرك

142. الأزمة المالية ومستقبل الدولار الأمريكي بصفته عملة الاحتياط العالمية

إسوار إس. براساد

143. الهجرة الدولية: الواقع والآفاق

د. محمد الخشاني

144. السياسة الخارجية الألمانية تجاه منطقة الخليج

أبرهارد زاندشنايدر

145. سياسة تركيا الخارجية وانعكاساتها الإقليمية

د. مليحة بنلي ألطون إيشيق

146. استفتاء جنوب السودان وتداعياته الإقليمية والدولية

د. إبراهيم النور

147. العلاقات الهندية الباكستانية: الأسس المشتركة ونقاط الخلاف

سجاد أشرف

148. الديمقراطية في أمريكا اللاتينية

مارسيل فورتونا بياتو

149. التحديات والتحولات في العالم العربي

د. عبدالحق عزوزي

150. قراءة في الوضع الأمني في باكستان

سيد أطهر علي

151. أفغانستان: تحديات الانتقال إلى السلام

علي أحمد جلالي

152. مستقبل الإسلام السياسي في العالم العربي

طارق رمضان

153. صراع العملات على الساحة الدولية

جون دريفيل

154. دور الثقافة في بناء الحوار بين الأمم

الدكتور محمد سعدي

155. الاتحاد الأوروبي والقضية الفلسطينية

ألفارو دو فاسكونسيلوس

156. الديناميات الاستراتيجية للمحيط الهندي

فيجاي ساكوجا

157. الاقتصاد والسياسة في عالم مضطرب

جيجوش كولودكو

158. اللغة العربية وسؤال المصير

نهاد الموسى

159. البيئة الأمنية الدولية وكيفية صناعة الاستراتيجية

د. عبدالحق عزوزي

160. مستقبل العلاقات العربية – العربية

نبيل فهمي

161. التيار السلفي: الخطاب والممارسة

عمّار علي حسن

162. الإسلام والديمقراطية وتنميط الدولة: أفكار ورغبات صعبة

هاني فحص

163. الوسطية: احتمال مفتوح لقراءة إسلامية معاصرة

طيب تيزيني

164. الإخوان المسلمون: الانتشار العالمي ومفهوم البيعة والولاء

فخر أبو عواد

165. الجوانب الاقتصادية لتجربة الإسلام السياسية في السلطة: مصر نموذجاً

محمد السمهوري

166. السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط في الفترة الرئاسية الثانية لباراك أوباما

جوان كول

167. توجهات تركيا وإيران في الشرق الأوسط: سياسات ومصالح

فؤاد كيمن

168. مستقبل الاستخبارات في القرن الحادي والعشرين

مارك بيردسول

169. تحديات ومستقبل الاتحاد الخليجي

د. عبدالله خليفة الشايجي

170. الصحوة والإصلاح والخيارات الأخرى: صون الدين في أزمنة التغيير

رضوان السيد

171. الأزمة المالية العالمية وتداعياتها الاقتصادية

جيمس بريس

172. النتائج السياسية للأزمة المالية العالمية

توماس ديفورد

173. الأزمة المالية العالمية: الاضطرابات السياسية والاجتماعية

جيمس وارهولا

174. أثر الأزمة المالية العالمية في قطاع التعليم

سوزان هنتر

175. الأزمة المالية العالمية وانعكاساتها على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

جوناثان روبن

176. النتائج الاجتماعية السلبية للأزمة المالية العالمية

بانكاج أغراوال

177. مستقبل الوسطية في الثقافة العربية الإسلامية

حسن حنفي

178. بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام

قدري حفني

179. الخطاب الداخلي في إيران والتحديات الأمنية الحقيقية

توماس ليندیمان

180. القرصنة في خليج عدن وبحر العرب

فيجاي ساكوجا

181. سيناريو الكوارث الطبيعية والزلزالية وإدارتها في منطقة الشـرق الأوسط

لوط بوناطيرو

182. الاستجابات الأمنية للقرصنة في جنوب شـرق آسيا وغرب إفريقيا والصومال

مارتن ميرسي

183. محاكمة القراصنة في المحاكم الوطنية

روبين وارنر

184. نحو نهج عربي للأمن البحري

أحمد سالم صالح الوحيشي

185. المستقبل السياسـي لمصـر بعد إطاحة حكم الإخوان المسلمين:
تشـريح الآني وتوقع الآتي قريباً

عمّار علي حسن

186. النجاحات والتحديات البيئية في دولة الإمارات العربية المتحدة

تيرنس بيرسون وكاميل هيتون

187. الإسلام السياسي: المكونات والملامح والتطورات

خليل علي حيدر

188. التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك: نحو منهج التجديد

محمد مختار جمعة مبروك

قسيمة اشتراك في سلسلة

«محاضرات الإمارات»

الاسم :.....

المؤسسة :.....

العنوان :.....

ص. ب :..... المدينة:.....

الرمز البريدي:.....

الدولة :.....

هاتف :..... فاكس:.....

البريد الإلكتروني:.....

بدء الاشتراك: (من العدد: ..... إلى العدد:.....)

رسوم الاشتراك*

للأفراد:	110 دراهم	30 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات:	220 درهماً	60 دولاراً أمريكياً

- ❑ للاشتراك من داخل الدولة يقبل الدفع النقدي، والشيكات، والحوالات النقدية.
- ❑ للاشتراك من خارج الدولة تقبل فقط الحوالات المصرفية، مع تحمل المشترك تكاليف التحويل.
- ❑ في حالة الحوالة المصرفية، يرجى تحويل قيمة الاشتراك إلى حساب مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية رقم 1950050565 بنك أبوظبي الوطني، فرع الخالدية، ص.ب: 46175 أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، الرقم الدولي للحساب البنكي (IBAN): AE660350000001950050565
- ❑ يمكن الاشتراك عبر موقعنا على الإنترنت (www.ecssr.ae) باستعمال بطاقتي الائتمان Visa و Master Card.

لمزيد من المعلومات حول آلية الاشتراك يرجى الاتصال:

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية/ قسم التوزيع والمعارض

ص.ب: 4567 أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044445(9712) فاكس: 4044443(9712)

البريد الإلكتروني: books@ecssr.ae

موقع المركز على الإنترنت: http://www.ecssr.ae

موقع الإصدارات على الإنترنت: http://www.Books.ecssr.ae

/ Books.ecssr

* تشمل رسوم الاشتراك الرسوم البريدية، وتغطي تكلفة اثني عشر عدداً من تاريخ بدء الاشتراك.

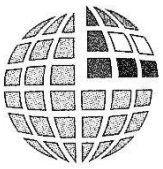

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص.ب: 4567، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 9712-4044541+، فاكس: 9712-4044542+
البريد الإلكتروني: pubdis@ecssr.ae، الموقع على الإلكتروني: www.ecssr.ae

ISBN 978-9948-23-073-1